

العقيدة الإسلامية - أسماء الله الحسنى ٢٠٠٨ - الدرس (١٦٠٠١)أ : اسم الله القريب ١

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٧-٠٧-٠٨

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أخرجا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جناتقربات.

من أسماء الله الحسنى: ( القريب ) :

#### ١ - ورودُ اسم ( القريب ) في القرآن الكريم مقتربنا بغيره من الأسماء:

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، وهو اسم ( القريب )، وقد ورد اسم الله (القريب ) في القرآن الكريم مطلقاً منوناً، مراداً به العلمية، دالاً على كمال الوصفية، ومقتربناً باسم الله المحبب، كما في قوله تعالى:

( فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّيْ قَرِيبٌ مُّحِبٌّ )

(سورة هود)

واقتربنا باسمه السميع، في قوله تعالى:

( قُلْ إِنْ ضَلَّتْ فَإِنَّمَا أَضَلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ )

(سورة سبا)

#### ٢ - ورودُ اسم ( القريب ) في القرآن الكريم مفرداً:

ورد هذا الاسم أيضاً مفرداً في قوله تعالى:

( وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْدِي عَنِّي فَإِنَّمَا قَرِيبٌ أَجِيبٌ دَعْوَةُ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ )

(سورة البقرة الآية: ١٨٦)

#### ٣ - قربُ الله قربُ علمٍ وقدرٍ:

أيها الإخوة، هذا الاسم له قرب من الإنسان شديد، المعنى أنك إذا أيقنت الله معك فلن تستطيع أن تعصيه، بل حينما تشعر أن قرب الله قرب علم، وأن قرب الله قرب قدرة لا يمكن أن تتجاوز أمره

( اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مَتَّهُنَ يَنْزَلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَ لِتَعْلَمُوا )

(سورة الطلاق)

فعلة خلق السماوات والأرض أن تعلموا.

( أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا )

( سورة الطلاق )

#### ٤ - قرب الله يستلزم معيته:

حينما تؤمن أن علم الله يطولك، وأن قدرته تطولك، وأن قرب الله قرب قدرة، أنت في قبضته، وعلمه يطولك، وقدرتك تطولك، فكيف تعصيه؟ حتى إنه قد قيل: أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان.

( وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ )

( سورة الحديد الآية: ٤ )

وهو مع المؤمنين بالحفظ، والتأييد، والنصر، التوفيق.

فلذلك أيها الإخوة، ورد في مرتبة الإحسان:

(( أَنْ تَعْبُدُ اللَّهَ كَائِنَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ))

[ مسلم عن عمر بن الخطاب ]

( فَإِنْ عَصَوْكَ فُلْ إِلَيْ بَرِيءٍ مَمَّا تَعْمَلُونَ \* وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ \* الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقْبَلَكَ فِي السَّاجِدِينَ \* إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ )

( سورة الشعراء )

أحياناً يكون الإنسان قريباً منك، يلزمه كظلك، لا يفارفك، مهما يكن محبوباً تضجر من قربه، تقول: دعني وشأني، أي إنسان إذا لازمك وراففك لا تحتمل قربه، تحتاج من حين لآخر إلا أن تنفرد بنفسك، ومع أن الله معنا في كل وقت، وفي كل حين، وفي كل شأن:

( وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ )

( سورة الحديد الآية: ٤ )

لكن معيه لطيفة لا تشعر بثقل وجوده، بل تشعر براحة وجوده.

#### ٥ - قرب الله أكبر ضمان لاستقامة العبد:

فلذلك أعلى درجة من الإيمان أن تشعر أن الله معك، وأكبر ضمانة للاستقامة أن تشعر أن الله معك، وأكبر باعث للخشية أن تشعر أن الله معك، وأكبر مطمئن لك أن تشعر أن الله معك.

( قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ )

( سورة الشعراء )

بالموازين الأرضية لا أمل، فرعون بقوته، بجيشه، بطغيانه، بحقده، بجبروته، يتبع نبياً مع شرذمة قليلين من بنى إسرائيل، إلى أن وصلوا إلى البحر، وانتهى الأمر، بالموازين الأرضية لا أمل في النجاة أبداً.

( قال أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ \* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينَ )

(سورة الشعراء)

معية الله للمؤمنين معية النصر، معية التوفيق، معية التأييد، معية الحفظ، ومعية الله لأي إنسان كان من كان، حتى ولو كان ملحداً فهو معه معية العلم:

( وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ )

(سورة الحديد الآية: ٤)

إما أن تكون المعية معية علم لكل خلقه، وإما أن تكون المعية معية توفيق، وحفظ، وتأييد ونصر.

معية الله لها ثمن:

إلا أن المعية الخاصة لها ثمن، ولا شيء بلا ثمن.

( وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقْمَتُ الصَّلَاةَ وَأَتَيْتُمُ الزَّكَةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّزْتُمُوهُمْ وَأَفْرَضْتُمُ اللَّهَ فِرْضًا حَسَنًا )

(سورة المائدah الآية: ١٢)

معية الله عز وجل لها ثمن، وأعلى درجة الإيمان أن تشعر أن الله معك، قريب منك، هو أقرب إليك من حبل الوريد، قال بعض العلماء: أقرب إليك من روحك. امساك قطعة كهربائية، وضمها إلى صدرك، وضمها ضمًا شديداً، مهما تكن قريباً منها، ومهما تكن قريبة منك، مهما شدت عليها، الذي أقرب إليها منك القوة الكهربائية التي تحركها، لكن الله سبحانه وتعالى، والله المثل الأعلى أقرب إليك من القوة التي تمدك بالحياة.

( وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ )

(سورة ق)

فهو معنا، يطلع علينا، يطلع على خواطرنا، على نوايانا، يطلع علينا، إذا تكلمنا فهو يسمعنا، يطلع علينا فهو يراينا، يطلع على قلوبنا إذا أضمرنا، لا تغيب عنه غائبة، ولا تخفي عنه خافية، هذا الإيمان إلى أن نصل إليه نكون قد حققنا تسعة ألعشر الطريق إلى الله، أن الله قريب: ( فَلَا تَذُعْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ \* وَأَذْرِ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ \* وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* فَإِنْ عَصَوْكَ فَقْلَ إِنَّى بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ \* وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ \* الَّذِي يَرَكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقْلِبَكَ فِي السَّاجِدِينَ \* إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ )

(سورة الشعراء)

أيها الإخوة، للتقرير: إن الإنسان لو زاره رجل من عليه القوم، من وجهاء الحي، من أقرب الناس إليه، في الأعم الأغلب يرتدي ثياباً جميلة، في الأعم الأغلب يجلس جلة مؤدية، في الأعم الأغلب ينتقي كلمات دقيقة، في الأعم الأغلب يتجمل أمامه، فإذا كان هذا حالنا مع كبراء القوم، هذا مع عليه القوم، فكيف حال المؤمن مع خالق السماوات والأرض؟.

الحقيقة أن الخشوع يحتاج إلى إحساس بالقرب، ودائماً وأبداً يشعر المؤمن أن الله معه، فهو أولاً في طمأنينة، وثانياً في مراقبة.

الأعرابي الذي سأله النبي عليه الصلاة والسلام، قال: يا رسول الله، عذني ولا تطل، فتلا عليه قوله تعالى:

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذُرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذُرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ )

(سورة الزمر: 7)

قال هذا الأعرابي: كفيف، فقال عليه الصلاة والسلام: فقه الرجل، لم يقل فقه قال فقه، يعني أصبح فقيهاً، آية واحدة كفته.

صدقوا أيها الإخوة، أن هناك آيات لا تعد ولا تحصى، الواحدة منها تكفي.

(إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا )

(سورة النساء: 62)

(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ )

(سورة الحديد الآية: 4)

وهو قريب منكم.

وإِذَا سَأَلَكَ عَبْدِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ

(وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْدِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ )

(سورة البقرة الآية: 186)

أحياناً تدعوه الله بقلبك، ولا تحرك شفتوك، ولا تنطق بكلمة.

حدثني رجل، قال لي: والله انتهيت من أداء خدمتي الإلزامية، ولا أملك من الدنيا شيئاً، أعطتني أختي سواراً من الذهب، فبعتها، وشتريت بها بطاقة إلى بلاد الخليج، وأنا راكب في الطائرة أضمرت في قلبي أن إذا أكرمني الله عز وجل سأبني له مسجداً في بلدتي، قال لي: الله ما حركت شفتاي بهذا الكلام، وبعد أعوام مديدة أنشأ هذا المسجد، وصلت في المسجد، وحدثني عن قصته. لذلك الله عز وجل مطلع على خواترك، يمكن أن تدعوه بقلبك.

(إِذْ نَادَ رَبَّهُ نِدَاءَ حَفِيَّا )

(سورة مریم: 186)

(وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْدِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فُلِيسْتَجِيبُوا لِي )

(سورة البقرة الآية: 186)

الدعاء سلاح المؤمن، وأنت بالدعاء أقوى إنسان، إن أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله، إن أردت أن تكون أغنى الناس فكن بما في يدي الله أوثق منك بما في يديك إذا أردت أن تكون أكرم الناس فاتق الله.

أيها الإخوة:

(( ما من عبد يعتصم بي دون خلقي أعرف لك من نيته فتكبده السماوات بمن فيها إلا جعلت له من بين ذلك مخرجا، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماء بين يديه، وأرسخت الهوى من تحت قدميه ))

[أخرجه ابن عساكر عن كعب بن مالك]

فأنت إذا أيقنت أن الله قريب منك، وأنه معك، وأنه مطلع على سريرتك، لأنه يسمع دعاءك، ويرى حركتك، ويعلم ما في قلبك، لا بد من أن تستقيم على أمره، ولا بد من أن تستحي منه.  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(( اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاةِ، قَالَ: فَلَمَّا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: لِيُسَدِّدَ ذَاكَ، وَلَكُنَّ الْاسْتِخْيَاةَ مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاةِ أَنْ تُحْفَظَ الرَّأْسَ، وَمَا وَعَى وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلَا تَذَكَّرُ الْمَوْتُ وَالْبَلْى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاةِ ))

[أخرجه أحمد، والترمذى والحاكم، والبيهقي]

### الإسلام والإيمان والإحسان:

إذا: الموضوع أن تشعر أنه معك، ومرتبة الإحسان، وهذه في النصوص الصحيحة تأتي فوق مرتبة الإيمان، هناك مرتبة الإسلام، ومرتبة الإيمان، ومرتبة الإحسان، مرتبة الإسلام أن تخضع للواحد الديان، أن تخضع جوارحك لمنهجه، أن تؤدي زكاة مالك، أن تصلي الفرائض، أن تدفع الزكاة، أن تحج البيت، أن تغض البصر، أن تكون صادقة، أمينة، عفيفاً، منجزاً للوعد، راعياً للعهد، هذا هو الإسلام.

( قالت الأعراب أمّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا )

(سورة الحجرات الآية: ١٤)

فإلاسلام أولاً، مرتبة الإسلام خضوع الجوارح والأعضاء لمنهج الله عز وجل، أما الإيمان فأن ينعد مع هذا الخضوع صلة بالله عز وجل، فتقيل عليه، لذلك الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالإقبال على الله، وينقص بفتور العلاقة معه.

المرتبة الثالثة مرتبة الإحسان، هذه متعلقة باسم (القريب)، أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

أيها الإخوة، أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان.

أيها الإخوة، ورد في بعض الأحاديث عن أبي موسى الشعري رضي الله عنه قال: كُلَّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكُلَّا إِذَا أَشْرَقَنَا عَلَى وَادِ هَلَّنَا وَكَبَرْنَا ارْتَقَعَتْ أَصْوَانَنَا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

(( يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبِعُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ، فَإِنَّمَا لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ،  
تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ ))

[ متفق عليه ]

إنه معكم، وأبرز ما يميز المؤمن خشوعه، وأسباب خشوعه إيمانه أن الله معه، وهناك قصص لا تعد ولا تحصى تبين أن الناس يتفاوتون بإيمانهم، بقدر إدراكهم بقرب ربهم:  
( وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ )

( سورة الحديد الآية: ٤ )

## ٦ - من معاني اسم ( القريب ) :

الآن ما معنى اسم ( القريب ) على التفصيل:

### ١ - القرب المكاني:

أول معنى هناك القرب المكاني، القريب عكس بعيد، القريب ليس بينك وبينه حجاب، البعيد بكل معاني الكلمة، هناك قرب المكان، قال تعالى:

( إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرِبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا )

( سورة التوبة الآية: ٢٨ )

من معاني القريب قرب المكان، تؤكد هذه الآية الكريمة:

( إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرِبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا )

( سورة التوبه الآية: ٢٨ )

### ٢ - القرب الزماني:

ومن معاني القريب قرب الزمان.

( وَإِنْ أَدْرِي أَقْرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا ثُوِّدُونَ )

( سورة الأنبياء )

إما قرب مكاني، وإما قرب زماني.

### ٣ - قرب النسب:

ومن معانيه القريب في النسب:

( لَلَّرْجَالُ تُصِيبُ مَمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ )

( سورة النساء الآية: ٧ )

عندنا قرب نسب، وبالمناسبة: هناك قاعدة: الأقربون أولى بالمعروف، من أدق هذه القواعد: القرب النببي، والقرب إلى الفقر، والقرب إلى الإيمان، عندك ثلاثة موازين في دفع صدقاتك أو زكاتك، إما أنه أفقر، أو أنه أقرب إلى الإيمان، أو أنه أقرب إليك نسباً.

إذا:

(**لَلْرِّجَالِ نَصِيبٌ مَمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ**)

(سورة النساء الآية: ٧)

#### ٤ - قرب الحظوة:

ومن معاني القرب قرب الحظوة، أحياناً يكون الإنسان قريباً من إنسان يحتل مركزاً مرموقاً، وله رجلٌ قريب جداً منه، بإمكانه أن يدخل عليه بلا استئذان، بإمكانه أن يبوح له بكل شيء، هذا قرب الحظوة، وعندنا قرب مكان، وقرب زمان، وقرب حظوة، هذا المعنى في قوله تعالى:

(**فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبَينَ \* فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَةٌ نَعِيمٌ**)

(سورة الواقعة)

كيف هو قريب؟ قال: هو قريب من خلقه كما شاء، وكيف شاء، هو قريب من فوق عرشه، أقرب إلى عباده من جبل الوريد، كما قال تعالى:

(**وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**)

(سورة ق الآية: ١٦)

(**فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْفُومَ \* وَأَنْتُمْ حِينَذِ تَنْظَرُونَ \* وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكُنْ لَا تُبْصِرُونَ**)

(سورة الواقعة)

إنسان حضرته الوفاة، أقرباءه، زوجته، أولاده، إخوته حوله، قريبون منه، يضعون يدهم على جبينه، وهذا على يده يقيس ضغطه، كل هذا القرب قال تعالى:

(**وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكُنْ لَا تُبْصِرُونَ**)

لذلك حينما تصل إلى أن تؤمن أن الله معك دائماً، تكون قد قطعت تسعة عشر الطريق إلى الله، والإحساس بقرب الله عز وجل أكبر باعث على طاعته، وأكبر باعث على الخشية منه، والإنسان حينما يرى أن الله معه يقبل عليه.

(( يا موسى أتحب أن أكون جليسك قال: كيف ذلك يا رب؟ أما علمت أنني جليس من ذكرني،  
وحيثما التمسني عبدي وجدني ))

[ورد في الأثر]

لذلك القرب من الله قمة التدين، قمة الإيمان أن تكون قريباً من الله، القرب من الله يعني الانضباط، القرب من الله يعني الشعور بالأمن، القرب من الله يعني الشعور بالسکينة، القرب من الله يعني الشعور بالسعادة، الشعور بالرضا، هذه المعاني الدقيقة جداً لذلك في قوله تعالى:

## ( إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفُحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ )

( سورة العنكبوت الآية: ٤٥ )

ذكر الله لكم وأنتم تتصلون به أكبر من ذكركم له، وأنتم تعبدونه، لأن الله إذا ذكر الإنسان منحه نعمة الأمان، والأمن بشكل أو بآخر خاص بالمؤمنين، قال تعالى:

( فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ )

( سورة الأنعام )

والله أيها الإخوة، ما من نعمة أعظم عند الله من أن تشعر بالأمان، من أن تشعر أن مصيرك بيد الله، لا بيد زيد، ولا بيد فلان أو علان، مصيرك بالله، رزقك بيده، صحتك بيده، الأقوياء بيده، أعداءك بيده، أقرب الناس إليك بيده، من له علاقة حميمة معك بيده. لذلك:

(( عبدي كن لي كما أريد أكن لك كما تريدين، أنت تريدين وأنا أريد، فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريدين، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريدين، ثم لا يكون إلا ما أريد ))

هذا ما يعنيه القرب من الله:

لذلك القرب من الله يعني الشعور بالأمان، سيدنا يونس وجد نفسه فجأة في بطن حوت، بمقاييس الأرض الأمل صفر، النجاة صفر، بطن الحوت، يقف المرء في فمه قائماً، وجنته المعتدلة أربعة أطنان، الإنسان كله خمسين كيلوا، والحوت وجنته المعتدلة بين وجبتين أربعة أطنان،نبي كريم يجد نفسه في بطن حوت، في ظلمة الليل، وفي ظلمة البحر، وفي ظلمة بطن الحوت، العلماء يقولون: تحت ٢٠٠ متر ظلام دامس، إذا أخرج يده لم يكيراها، فهو في ظلمة الليل، وفي ظلمة بطن الحوت، وفي ظلمة البحر.

( فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ )

( سورة الأنبياء )

لأنه يحس أن الله معه.

( فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعُمَّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ )

( سورة الأنبياء )

أروع ما في الآية أن التعقيب نقلها من قصة وقعت إلى قانون مستمر، قال:

( فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعُمَّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ )

( سورة الأنبياء )

لذلك المؤمن سلاحه الدعاء، إحساسه أن الله قريب منه، وأن الدعاء أقوى ما يميزه عن غير المؤمن، والدعاء له قوة لا يملكها خصمته.

أيها الإخوة الكرام، من ثمرات اسم (القريب) أنه ينصرك، فلا تخشى بالله لومة لائم. حينما أدى الحسن البصري واجب العلماء في التبيين، وبين، وسمع الحاج مقالة الحسن البصري، وغضب غضباً شديداً، وتوعده بالقتل، وقال لمن حوله: " يا جبناء والله لأرويكم من دمه، وأمر بقتله، وجاء بالسياف، وأرسل في طلبه، دخل الحسن البصري إلى المجلس، فإذا بالسياف، وإذا بالقطع قد مد، فحرك شفتيه، لأنه يشعر أن الله قريب منه، فحرك شفتيه، وإذا بالحجاج يختلف أمره، يقف له، ويقول: أهلاً بأبي سعيد، أنت سيد العلماء، شيء غير متوقع، وما زال يدنه من مجلسه حتى أجلسه على سريره، وسأله في بعض القضايا، واستقتاه، وضيفه، وعطره، وشيشه إلى باب القصر، الذي صُعق السيف والجاجب، فتبعد الحاج، قال: يا أبا سعيد، لقد جيء بك بغير ما فعل بك، فماذا قلت بربك؟ قال: قلت: يا ملادي عند كربتي، يا مؤنسني في وحشتني، اجعل نقمته عليّ برداً وسلاماً كما جعلت النار برداً وسلاماً على إبراهيم".

أنت حينما تشعر أن الله قريب منك تدعوه في أي وقت، وفي أي مكان، وفي أطباقي السماء وأنت راكب الطائرة، وفي أعماق البحار وأنت في غواصة، وعلى سطح الأرض، وعلى أي مكان في الأرض، وفي أي حال.

لذلك الشعور بالقرب من الله شعور مُسعد، الشعور القرب من الله شعور مطمئن، الشعور بالقرب من الله شعور السكينة التي تسعد بها، ولو فقدت كل شيء، وتشقى بفقدتها ولو ملكت كل شيء.

**والحمد لله رب العالمين**